إضاءة

القفص والعصفور

عبد الزهرة المنشداوي

عادة شائعة في الاسواق الصينية حيث يوجد باعة مختصون ببيع عصافير صغيرة داخل اقفاصها. وقد درجت العادة ان يطلق المشتري العصفور من قفصه حال شرائه، اي ان العملية هي شراء حرية لعصفور مسكين شاء قدره ان يسجن وراء قضبان. وبطبيعة الحال فإن المشتري سوف تمنحه عملية اطلاق السراح هذه نوعاً من الشعور بالسرور.

ويبدو ان عملية البيع هذه قد تأثر بها البعض في العراق هذه الايام بالذات واراد محاكاتها ولكن بإسلوب آخر، فنحن نسمع من خلال القنوات الفضائية بين الحين والآخر ان مجموعة تطلق على نفسها (كذا كذا الاسلامية) تطالب بمليون او مليونين لإطلاق سراح رهينة من الصحفيين او احد اعضاء الجمعيات الانسانية التي تساهم في عون العراقيين في محنتهم هذه، وقد زادت هذه الجماعات من اعمالها نتيجة الارباح المتحققة منها خاصة وانها تتسلم مبلغ الفدية بالعملة الصعبة (بدون حسد).

ان ما نخشاه ان يزداد هؤلاء الباعة غير الطاهرين للعباد في العراق، خاصة، وانهم يجدون من يشجعهم على ذلك ويطلق عليهم اسم (المجاهدين) وان اجرهم في الآخرة اكثر من الاجر الذي تسلموه في الدنيا.

فهناك ١٤ حورية في انتظاره وحفلة عشاء تقام على شرفه ربما في اجمل بقاع الجنة، حال ان يطأ قدمه الآخرة، ان العملية مغرية وفيها (خبزة) كما يقال وربما يتم تطويرها حيث نشاهد المختطفين وهم يباعون داخل اقفاص في اسواقنا!!

انهم يعيشون في القطب

عند اعلى نقطة آهلة على مدار السنة من الكوكب الى شمال الدائرة القطبية تقيم "النخبة المجلدة" الكندية كما تلقب، وسط بيئة ساحرة بقدر ما هي معادية يخيم الليل عليها خمسة اشهر في السنة وتنخفض فيها الحرارة الى ادنى درجاتها لأكثر من اربعة اشهر.

ومع اشتداد الظروف الطبيعية تتحول الحياة اليومية العادية الى معضلة حقيقية بالنسبة الى المجموعة المؤلفة من نحو ٧٥ شخصا المقيمة في محطة البرت شمال شرق جزيرة ايلسمير على مسافة حوالي ٨٠٠ كلم من القطب الجغرافي. وتعتبر هذه المحطة العلمية والعسكرية منذ انشائها في الخمسينات ابان الحرب الباردة اقصى نقطة آهلة باستمرار في شمال الارض.

ويتباهى العسكريون والمدنيون العشرة الذين يقيم معظمهم في المحطة ما بين ثلاثة وستة اشهر بانهم يتناولون وجباتهم في "اقصى مطعم الى شمال الكوكب" ويمارسون الرياضة في "اقرب قاعة رياضية الى القطب".

ويقول براد غوالتشماي وهو يقود آليته العسكرية المجنزرة المكيفة للسير على الطرقات المكسوة بالجليد في هذه المنطقة الوعرة "ان ابنة شقيقي تحادثني لانها مقتنعة بانني ساري بابا نويل".

وبعد ان خدم هذا العريف البالغ من العمر ٢٨ عاما مدة سنة في حر الصحراء الافغانية، وصل في آب الى هذه الصحراء االساخنة موطن الذئاب البيض والثعالب والجواميس البرية.

ويقول غوالتشماي راويا انطباعاته "الصمت هنا مذهل. هذا الصباح كنت جالسا على جبل جليد والصوت الوحيد الذي كنت اسمعه كان طقطقة الجليد".

غير ان الحياة في محطة البرت اقرب الى التحدي منها الى الصورة الرومانسية عن الشمال الكبير. ويقول قائد المحطة الميجور كريس دانيل برفاهية العيش في كندا" "ثلاجي لا يمكننا الاعتماد الا على انفسنا. ليس في وسعنا الاتصال بالرقم ٩١١ الخاص بالطوارئ.

فالطرقات هنا لا تقود الى مكان وحتى شعوب الانويت لم تستقر في نقطة شمالية بعيدة الى هذا الحد.

واقرب مدينة كندية الى المحطة تبعد ٢٤٧٥ كلم، وهي مدينة اموتنون بولاية البرتا. والوسيلة الوحيدة للوصول الى البرت هي طائرات هيركوليز القديمة التابعة للدفاع الكندي. وتقوم احدى هذه الطائرات بالرحلة مرة في الاسبوع من تريتشن شرق تورونتو بولاية اونتاريو لتموين المحطة بالمواد الغذائية والمعدات ولتبديل الفرق العاملة فيها.

وكل ما تتلقاه البرت من براميل الوقود وصناديق البيرة وصولا الى شاحنتي فرق الاطفاء والصهاريج الضخمة، يصل اليها عن طريق الجو. ويمكن لهذه المحطة المقطوعة تماما عن الجنوب الاستمرار لبضعة اشهر بدون تلقي تموين. فهي تستمد المياه من بحيرة مجاورة وتمكنها مولدات تعمل على المحروقات من انتاج الكهرباء.

لكن حين لا تهبط اية طائرة هركوليز على المدرج المواجه للمحيط القطبي سواء بسبب الاحوال الجوية ام عطل ما، يشتد الاحساس بالعزلة على المقيمين في المحطة.

وتقول الانا غيلمور البالغة من العمر ثلاثين عاما "عليكم التأقلم مع الامر". وتوضح انها حين وصلت الى المحطة للمرة الاولى العام الماضي "كانت بهجتي كبيرة". وتذكر الانا التي تعمل مساعدة طبيب ان اية طائرة لم تكن عندها حطت سنة في حر الصحراء الافغانية، وصل في آب الى هذه الصحراء االساخنة موطن الذئاب البيض والثعالب والجواميس البرية.

ويقول غوالتشماي راويا انطباعاته "الصمت هنا مذهل. هذا الصباح كنت جالسا على جبل جليد والصوت الوحيد الذي كنت اسمعه كان طقطقة الجليد".

غير ان الحياة في محطة البرت اقرب الى التحدي منها الى الصورة الرومانسية عن الشمال الكبير. ويقول قائد المحطة الميجور كريس دانيل برفاهية العيش في كندا" "ثلاجي لا يمكننا الاعتماد الا على انفسنا. ليس في وسعنا الاتصال بالرقم ٩١١ الخاص بالطوارئ.

فالطرقات هنا لا تقود الى مكان وحتى شعوب الانويت لم تستقر في نقطة شمالية بعيدة

يا صياد السمك...

يحتفظ الكثير من أبناء مدينة الكوت خاصة تلك المناطق التي تقع على ضفاف دجلة بذكريات لهذا الرجل الذي يكاد الجميع يتفق على تسميته تمساح دجلة .. فهو من اصهر السباحين ليس على صعيد المحافظة وإنما على صعيد العراق . وسبق له أن أحرز بطولاتها غير مرة ولعله ألاث يعتز كثيرا بفوزه ببطولة الجيش عام ١٩٥٩ وتقليده وسام الفوز من الراعي لتلك البطولة الزعيم عبد الكريم قاسم في منصة التتويج في مسبح الجيش وتكريمه أيضا من قبل الزعيم بمناسبة الفوز بمبلغ قدره ((٥ دنانير)) ولم يكن فائق سباحا هاهوا فقط بل انه من أقدم واشهر صيادي الأسماك وهو الآن يحمل كثيرا على هؤلاء الذين يمارسون عمليات الصيد بطرق وأساليب وحشيه مثل استخدام السموم والمتفجرات والصعقة الكهربائية فهذه الوسائل كما يقول هي وسائل لتدمير الثروة السمكية إذ إنها تقضي على الأسماك الكبيرة والصغيرة والبيوض وكل الأحياء المائية فضلا عن تأثيراتها الصحية في حياة الإنسان. إذن كيف كان الصيد أيام زمان

واسعد / جبار بجاي

أروع ما يكون لم نكن نعرف مثل هذه الطرق كنا دائما نستخدم الشباك والسلية وفق المواصفات التي تسمح بصيد الأسماك الكبيرة فكما هو معروف هناك أنواع عديدة من الشباك منها على سبيل المثال (الدعيجي والسيبعي والتميني والتسيعي والعشيري وابو ال ١٤ و١٧) وغيرها وهذه الأنواع مرخصة أيضا من الدولة وايضا كنا نصيد بواسطة السلية والشص والزهر.

وماذا عن الصيد بالزهر ؟

الزهر هو ايضا مادة سمية لكنها ليست مؤثرة وكانت في حينها شائعة الاستخدام إذ توضع هذه المادة في المعجن وتكون على شكل كرات صغيرة جدا وترمى في الشط وأحيانا توضع في البيض وأيضا كنا نصيد بواسطة أبو الجنيب والجليلو فالأول كان مائي معروف كنا نصطاده ونفرغ بطنه ونضع فيها الزهر ونرميه في الشط والجليلو، هو عبارة عن حشرات طائرة تكثر في مواسم محدده ويكون وجودها قريبا من الشط، ونستخدمها مثل طريقة أبو الجنيب ومن اخلاقيات المهنة أننا كنا عندما نرمي الشص تكون تلك المنطقة للصياد الذي قام بالعملية ولا يتدخل أي صياد فيها إلا بعد أن ينهي الأول عمله ويجمع الأسماك التي (زوهرت) وراحت تطفو فوق الماء ولان الاسماك كانت كثيرة وبركة لم يكن بوسع الصياد أن يجمعها دون الاعتماد على الحضافة..

❖❖ما تقصد بالحضافة ؟؟

الحضافة هم عدد من الأشخاص يتواجدون دائما بالقرب من الشط فعندما نرمي الزهر نحتاج إلى من يساعدنا بجمع الأسماك فنطلب منهم المساعدة وهذه العملية لها قانون فالحضاف عندما يجمع السمك يكون له نصف الكمية التي جمعها والنصف الآخر (للسماج) هذه عملية معروفه وشائعة سابقا والكل يتقيدون بها ويحترمونها.

وهل كنت تصيد في دجلة فقط أم في المناطق الأخرى كالاهوار مثلا ..

نعم مارست عمليات الصيد في مناطق الأهوار وفي الأهوار الصيد يختلف إذ عادة ما يكون بواسطة (الروال) ومعنى ذلك ان يتم تطويق وعزل منطقة محددة من الهور بعد التأكد من وجود كميات كبيرة من الاسماك فيها، ويكون ذلك بطرق ووسائل متعددة ومن ثم تبدأ عملية الصيد فيها وانا شخصيا لااميل إلى هذه الطريقة لأنها متعبة وغير مسلية (للسماج) فنحن نعد الصيد هواية ومتعة قبل ان يكون تجارة أو أي شيء آخر لذلك أفضل دائما الصيد في نهر دجلة وارغب ان يكون قريبا من سدة الكوت المعروفة لان لي فيها ذكريات عزيزة

❖❖من هذه الذكريات ..

ننّي نشأت قريبا منها وبمسافة لا تتجاوز المئة متر لذلك كنت اذهب مع والدي إلى السدة وانظر إليه كيف يمارس السباحة والصيد معا وهكذا تعلمت الحالتين وسبق لي ايضا وأنا في عز الشباب ان اصطدت اصطادت سمكة كبيرة لم اتمكن من سحبها انا والحضافة لذلك طلبنا مساعدة البعض من الاصدقاء ممن كانوا يراقبون عمليات الصيد وأتذكر انني بعتها في حينه بمبلغ خيالي كان (٢٥٠) دينارا في ذلك الوقت.

ماذا تعني الخورة

يقول فائق انها منطقة من الشط واي منطقة كانت تظهر أحيانا ان الماء يدور وبسرعة عالية فيأخذ معه كل شيء ويبتلعه وكثيرا ما ابتلعت الخورة أشخاصا وبعضهم كانوا سباحين ومن المناسب هنا ان اقول انني انقذت عددا كبيرا من الغرقى وإن كل الوقت عندما تحصل حالة غرق فان اهل الشخص ياتون الي لمساعدتهم لأ